التعبير عن الحال بالمآل عند النحاة وبلاغته في الخطاب القرآني

بقلم
د. حمزة بوخزنة (*)

ملخص

تتناول هذه المقالة أسلوبا من الأساليب التي ينماز بها الخطاب القرآني، وهو التعبير عن الأحوال بمآلاتها، ويتجلى لنا هذا الأسلوب في استعمال أحد حروف المعاني؛ وهو "حرف اللّام" عندما يتشرّب معنى العِلّية من طريق المجاز كما يذكر النّحاة. وقد حاولنا في هذه المقالة تسليط الضوء على هذا النمط الخطابي الفريد الذي نرى عدم الالتفات إليه من قبل الدارسين، فرمنا إبراز ما جاء عند النحاة حوله، مع محاولة لرصد بعض صور توظيفه البلاغي في سياقات الخطاب القرآني.

الكلمات المفتاحية البلاغة؛ الحال؛ المآل؛ الخطاب؛ القرآن.

مقدمة

تنماز اللغة العربية بوفرة أساليبها ممّا يتيح للمتكلم مساحة خطابية واسعة وثريّة تمكّنه من نقل ما يريد للمتلقي في شتّى الموضوعات ومختلف المواقف والسياقات التواصلية. وتبعا لذلك توسّعت دراسات العلماء والباحثين لهذه الأساليب؛ فمنهم من أفردها بكتابات متخصّصة، ومنهم من درسها مضمّنة مع عموم المباحث اللغوية.

(*) أستاذ محاضر "أ" بقسم الحضارة الإسلامية ـ معهد العلوم الإسلامية ـ عضو مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية ـ جامعة الوادي ـ الجزائر.
boukhezna-hamza@univ-eloued.dz

تاريخ الإرسال: 2019/08/05 تاريخ القبول: 06 /09/ 2019

والذي يتتبع مختلف ما تناوله الباحثون من أساليب، يجد أنّ كثيراً منها حظي باهتمام بالغ من جوانب عدّة، كما تتميّز هذه الدراسات بالمزاوجة بين الشّق النظري والتطبيقي أثناء الطّرح، ومنها ما لم ينل الجهد الكافي لبيانه والكشف عن مختلف أحكامه وأنماطه وأغراضه.

ولعلّ هذا الأسلوب الذي نحن بصدده، يُعدّ من الأساليب التي تستحق العناية والبحث، إذ على الرغم من تكلّم النّحاة والمفسرين عنه في معاني حرف اللّام، إلا إنّ البحث فيه لا يزال شحيحا، مّا استدعى منا تسليط الضوء على ما جاء حوله في الدرس النحوي، مع محاولة لإبراز جوانب من استعمالاته القرآني البلاغية، لنبرز من خلالها مظهرا جديداً من مظاهر البيان والدقّة في التعبير القرآني.

وسوف نجيب من خلال هذه الدراسة عن الإشكاليات الآتية:

- ما المقصود بالتعبير بالمآل، وكيف بيّنه النحاة من خلال مصنّفاتهم ؟
- كيف وظّف الخطاب القرآني هذا الأسلوب، وفيم تظهر آثاره البلاغية على مستوى المعنى؟

للإجابة عن هذه الأسئلة، وضعنا خطة، قُسمت إلى ثلاثة مطالب، جاءت كالآتي:

المطلب الأول: مفهوم التعبير عن الحال بالمآل .

المطلب الثاني: التعبير بالمآل وارتباطه بأسلوب التعليل عند النحاة.

المطلب الثالث: من بلاغة أسلوب التعبير المآلي في الخطاب القرآني.

المطلب الأول

مفهوم التعبير عن الحال بالمآل

لم نقف على مفهوم عند النحاة لهذا النمط من التعبير، مع أنه جارٍ على عادات العرب وأعرافها في نظم الكلام، وعلى الرغم من إشارتهم إليه في مواطن عديدة في حديثهم عن دلالات الحروف ومعانيها.

ومن خلال تتبعنا لهذا الأسلوب، نجد أنفسنا ملزمين بوضع مفهوم نُقرّب به ماهيته إلى ذهن القارئ. وقد لاحظنا أنّه يمكن تعريف هذا الأسلوب من جانبين، كلاهما يجتمعان ويتكاملان في تأدية المراد منه:

أحدهما: من جانب المـُخاطَب أو السّامع فيمكن أن نقول بأنه: أحد الأساليب الكلامية التي يؤتى بها للدلالة على خلاف ما يتوقع المخاطب إيراده في ذهنه من خلال سياق كلام سبق ذكره.

والأخر: من جانب المُخاطِب أو المتكلم فنقول بأنّه: إعراض المُخَاطِب أو عُدوله عن إيراد ما يتوقع المـُخاطَب قوله في الحال إلى أثره أو نتيجته في المآل مراعاة لغرض من الأغراض البلاغية.

وليتضح مقصودنا أكثر نورد بعض الأمثلة التوضيحية الشارحة للمفاهيم السابقة، ففي نحو قولك لمن قام بفعل خاطئ وأردت معاقبته بالضرب: (جئت لأبكيك).

فأنت هنا عبّرت بما سيؤول إليه الأثر الحقيقي من فعل المجيء وهو البكاء، وما يقتضيه السياق والحال أن تقول: جئت لأضربك. لكن عبّرت بالبكاء الذي يعدّ أثرا لفعل الضرب ونتيجةً له.

ومنه أيضا نحو قولك لآخر تؤنبه على فعل كان قد فعله، وهو يظن نفسه محسنًا فيه، وأدى الأمر إلى مساءة وضر قد لحقه: فعلت هذا لضر نفسك، وهو قد كان حين الفعل راجيًا نفعه، غير أن العاقبة جاءت بخلاف ما كان يرجو، وكقولهم: اشترى فلان بضاعة كذا ليخسر، مع أن الحامل له على الشراء الاسترباح.((1))

وكما ذكرنا أنّ هذا النوع من التركيب جار على سنن العرب، وله شواهد شعرية كثيرة، ومن ذلك كقول الشاعر[من البسيط]:

وللحُتُوفِ تُربِّي كلُّ مُرضِعَةٍ ... وللحِسَابِ بَرَى الأروَاحَ باريها((2))

وقول آخر [من البسيط]:

وَلِلْمَنَايَا تُرَبِّيْ كُلُّ مُرْضِعَةٍ ... وَدُوْرُنَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ نَبْنِيْهَا((3))

وقول آخر [من الطويل]:

فَلِلْمَوْتِ تَغْذُوْ الْوَالِدَاتُ سِخَالَهَا ... كَمَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ تُبْنَى المَسَاكنُ((4))

وقول آخر [من الوافر]:

لِدُوْا لِلْمَوْتِ وَابْنُوْا لِلْخَرَابِ ... فَكُلُّكُمُ يَصِيْرُ إِلَى التُّرَابِ((5))

فعاقبة البناء الخراب، وإن كان في الحال مفروحًا به، وعاقبة تغذية السخال الذبح، وإن كانت الآن تُغذَّى لتسمن.((6))

وقد أشار أبو الفرج المعافى إلى هذا الأسلوب وكثرة دورانه في العربية والقرآن حيث قال: «ومن هذا النحو قول الله تعالى: ﴿ **فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا** ﴾ [القصص:8] . فهم وإن لم يكن مآل أمرهم معه فيما قصدوه ولا أرادوه بمنزلة من ابتداء شيئا التماسا لعاقبته فجاء على تقديره وإرادته. ولهذا المعنى نظائر في العربية

يتعب إحصاؤها... ونظيرها أن يسقي الرجل الرجل دواء ليشفيه من دائه فيتلف، فيقال سقاه دواء فقتله، وسقاه ليقتله، أي كان بمنزلة من قصد إتلافه وإن كارها لهذا غير مختار له».((7))

وعبر الإمام القرطبي في تفسيره عن هذا الأسلوب بأنّه " ذكر للحال بالمآل "، في قوله: « لما كان التقاطهم إياه يؤدي إلى كونه لهم عدوا وحزنا، فاللام في" ليكون" لام العاقبة ولام الصيرورة، لأنهم إنما أخذوه ليكون لهم قرة عين، فكان عاقبة ذلك أن كان لهم عدوا وحزنا. فذكر الحال بالمآل».((8))

والذي نلاحظه في هذا النّمط من التعبير أنّ له ارتباطاً وثيقاً بأحد أنواع أسلوب التّعليل، وهو الذي يطلق عليه علماء النحو وأهل التّفسير " **التّعليل المجازي** "؛ الذي يرد من طريق لام العاقبة أو المآل على حد تسمية البصريين لها، أو لام الصّيرورة كما يسمّيها الكوفيون.((9)) وهي التي تدخل على الفعل المضارع المنتصب وتدخل على الاسم أيضاً، لتدل على عاقبة الأمر. وذلك أنّ من عادات العرب اللغوية أن تسمي الشيء باسم عاقبته، كما أشار إلى هذا بعض النّحاة.((10))

وأنكر البصريون لام العاقبة وهي عندهم للدلالة على التعليل مطلقاً، ومعنى التعليل فيها وارد على سبيل المجاز، وعدّوها صنفا من لام كي.((11))

المطلب الثاني

التعبير بالمآل وارتباطه بأسلوب التعليل عند النحاة

تناول النحاة أسلوب التعليل في مواضع عديدة من مصنفاتهم، وبيّنوا كثيرا من طرائقه التي يُؤدّى بها؛ بالحروف والأسماء والجمل، وقبل التطرق إلى بيان ما ذكره النحاة حول التعبير عن الحال بالمآل، لا بدّ أولا من الوقوف عند دلالة حرف اللام على معنى العلّية لأنّها المحور الذي يقوم عليه أساس هذا الأسلوب.

فقد ذكر النحاة أنّه عند دخول لام التعليل على الفعل يتكوّن لدينا ضربان:

الضرب الأول: إذا كانت العلة موجودا أصالة قبل إحداث الفعل الذي اجتذبته فَجَعلَها باعثاً للقيام به، نحو: ضربته لإساءته الأدب. فالإساءة جاءت سببا للضرب، وهي متصورة وجوداً قبل إحداثه فكانت سبباً للقيام به.((12)) فأفادت اللام بهذا تعليلا بالسبب.

الضرب الثاني: أنّ تتأخّر العلّة على الحدث وجوداً، فإذا تأخرت عليه أفادت الغاية والغرض المطلوب تحصيله بعد القيام بالفعل.((13))

نحو: جئت لأستفيد العلم. فالاستفادة متأخرة وجودا عن إحداث فعل المجيء، وهي الغرض المطلوب تحصيله من القيام به.

في هذه الحالة تكون اللام داخلة على غرض الفاعل من فعله فتدل على أن ما بعدها غرض لما قبلها، يقول ابن يعيش: « اللام قد تدخل على المصادر التي هي أغراض الفاعلين في أفعالهم، وهي شاملة، يجوز أن يسأل بها عن كل فعل، فيقال: "لِمَ فعلت"؟ فيقال: لـ"كذا"؛ لأنّ لكل فاعل غرضًا في فعله، وباللام يخبر عن جميعِ ذلك، و"كَي"، و"حَتَّى" في معناها، فكأنها دخلت على "أنْ" والفعل، لأنهما مصدر لإفادةِ أَنّ ذلك الغرضَ من إيقاع الفعل المتقدّم».((14))

وإذا تأملنا الفعل في هذه الصورة نراه واقعا سببا لوجود العلة بعده، ومعنى هذا أنّ حصول الاستفادة غرض لن يتحقق ما لم يتقدم عليه سبب لحصوله وهو القيام بالمجيء، ولذا قال ابن يعيش: « وأمّا اللام، فهي من حروف الجرّ، ومعناها الغرض، وأن ما قبلها من الفعل علّةٌ لوجود الفعل بعدها ».((15))

وهي الباعث على القيام به كما ذكر ابن عاشور « لام التعليل وهي المعروفة عند

النحاة بلام كي وهي لام جارة مثل كي... وحقّ لام كي أن تكون جارة لمصدر منسبك من (أن) المقدرة بعد اللام ومن الفعل المنصوب بها فذلك المصدر هو العلة الباعثة على صدور ذلك الفعل من فاعله».((16))

ومفاد الأمر أنّ النحاة قد أشاروا عموما إلى أنّ التعليل باللام يأتي على ضربين؛ الأول: تعليل بالسّبب، والثاني: تعليل بالغرض.

وفي خضمّ حديث النّحاة عن الضرب الثاني وبيانه، أشاروا إلى ضرب آخر من التعليل، وهو التعليل المجازي الذي يعدّ فرعا من التعليل بالغرض، وهناك فرقٌ دقيقٌ بين لام الغرض ولام العاقبة أو المآل التي تفيد التعليل المجازي، يتجلى لنا في التّعلق المعنوي للعلة بفاعل العامل؛ ففي التعليل الحقيقي يكون الغرض هو المقصود المباشر للفاعل من القيام بالفعل، نحو قولك: جئت لأستفيد العلم.

الاستفادة متأخرة وجودا عن إحداث فعل المجيء، وهي الغرض المطلوب تحصيله من القيام به. في هذه الحالة تكون اللام داخلة على غرض الفاعل من فعله فتدل على أن ما بعدها غرض لما قبلها، كما ذكر ابن يعيش سابقا، ولا بأس من إعادة كلامه، « اللام قد تدخل على المصادر التي هي أغراض الفاعلين في أفعالهم، وهي شاملة، يجوز أن يسأل بها عن كل فعل، فيقال: "لِمَ فعلت"؟ فيقال: لـ"كذا"؛ لأنّ لكل فاعل غرضًا في فعله، وباللام يخبر عن جميعِ ذلك، و"كَي"، و"حَتَّى" في معناها، فكأنها دخلت على "أنْ" والفعل، لأنهما مصدر لإفادةِ أَنّ ذلك الغرضَ من إيقاع الفعل المتقدّم».((17))

بينما في التعليل المجازي فليس المقصود المباشر من إحداث الفعل بل استعيرت لام المآل للغرض كاستعارة الأسد لمن يشبهه، وفي هذه اللّام يقول الزمخشري: «حكمها حكم الأسد، حيث استعيرت لما يشبه التعليل، كما يستعار الأسد لمن يشبه

الأسد».((18))

وهذا أيضا نحو قولنا السابق: جئت لأبكيك. فالبكاء ليس الغرض المباشر المراد من فعل المجيء، بل استعير بدل الفعل الحقيقي وهو الضرب، والبكاء هو مآل وعاقبة أو نتيجة لفعل الضرب الذي كان من المتوقع ذكره.

ويتّفق التعليل الحقيقي والمجازي في أنّ كليهما مترتب على القيام بالفعل ولا يتقدّمانه وجوداً كالنتيجة المحصلة من إحداث الفاعل للفعل، وهذا ما أشار بدر الدين الزركشي في حديثه عن لام العاقبة « الفرق بينها وبين لام التعليل التي في نحو قوله: ﴿ لِّنُحْيِيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾ [الفرقان:49]. أن لام التعليل تدخل على ما هو غرض لفاعل الفعل ويكون مرتبا على الفعل وليس في لام الصيرورة إلا الترتب فقط».((19))

ولعلّه يقصد من الترتب تأخر الغرض عن القيام بالفعل في التصوّر والوجود، وهذا أمر كما ذكر تشترك فيه لام التعليل ولام المآل.

المطلب الثالث

من بلاغة أسلوب التعبير المآلي في الخطاب القرآني

الموضع الأول:

قال تعالى: ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴾ [القصص:8]

ذهب طائفة من المفسرين إلى أنّ اللام للعاقبة وليست للتعليل في ﴿ لِيَكُونَ ﴾ ؛ لأنّهم أخذوه للتبني ولجعله قرّة عين لهم، فكان عاقبة ذلك أن صار لهم، عَدُوًّا وَحَزَناً.((20))

بينما يرى آخرون بأنّها للتعليل بالغرض من طريق المجاز والاستعارة لا الحقيقة، وإن دلت على العاقبة في ظاهر المعنى للآية، فمدخولها أُبرز في معرضِ العلَّة تشبيها له في الترتب عليه بالغرضِ الحاملِ عليه، وقد ذكر الزمخشري هذا في قوله: « اللام في (لِيَكُونَ) هي لام كي التي معناها التعليل، كقولك: جئتك لتكرمني سواء بسواء، ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة، لأنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدوّا وحزنا، ولكن: المحبة والتبني، غير أن ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته، شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله، وهو الإكرام الذي هو نتيجة المجيء، والتأدب الذي هو ثمرة الضرب في قولك: ضربته ليتأدّب. وتحريره: أن هذه اللام حكمها حكم الأسد، حيث استعيرت لما يشبه التعليل، كما يستعار الأسد لمن يشبه الأسد».((21))

وإلى هذا المعنى يميل الرازي وغيره في دلالة اللام على التعليل في الآية « واعلم أن التحقيق ما ذكره صاحب "الكشاف" وهو أن هذه اللام هي لام التعليل على سبيل المجاز، وذلك لأن مقصود الشيء وغرضه يؤول إليه أمره فاستعملوا هذه اللام فيما يؤول إليه الشيء على سبيل التشبيه، كإطلاق لفظ الأسد على الشجاع والبليد على الحمار».((22))

والذي يظهر من كلام الزمخشري وغيره أنّ التعليل بالغرض متعلق باللام كلمّا اتصلت بالفعل المضارع الواقع علة لما قبله ولو من سبيل المجاز كما في لام الصيرورة، وهذا الأسلوب في عرض العلل يعدّ من الأساليب التي تعطينا صورة واضحة عن براعة الخطاب القرآني في التعبير عن الغرض بالمآل والعاقبة، ليأتي اختيار هذا الأسلوب هنا بالضبط موافقاً للسياق الذي ورد الحديث فيه عن فرعون وتجبره فقوبل بهذا الأسلوب المُشعر بالتهكم كما ذكر البقاعي: « والمعنى على طريق التهكم أنهم ما

أخذوه إلا لهذا الغرض».((23))

فأخبرت الآية عن الغرض المقصود حقيقة بذكر المآل، وهو الذي حصل فعلاً في الواقع لأنّ موسى عليه السلام عدو لآل فرعون وحزن لهم، وفي جعل موسى عليه السلام نفس الحزن إيذانا لتمكن وقوة سببيته في إيقاع الحزن فيهم. وأهل البلاغة يطلقون على هذه الصورة البيانية المجاز العقلي.

وهذا الذي تعقّب به بدر الدين الزركشي الذين جعلوا اللام للعاقبة في الآية مسنداً المعنى لواقع الحال في نفاذ قضاء الله ومشيئته ولعرف اللغة واتساعها في قوله: « وأقول: ما جعلوه للعاقبة هو راجع للتعليل فإن التقاطهم أفضى إلى عداوته وذلك يوجب صدق الإخبار بكون الالتقاط للعداوة لأن ما أفضى إلى الشيء يكون علة وليس من شرطه أن يكون نصب العلة صادرا عمن نسب الفعل إليه لفظا بل جاز أن يكون ذلك راجعا إلى من ينسب الفعل إليه خلقا كما تقول: جاء الغيث لإخراج الأزهار وطلعت الشمس لإنضاج الثمار؛ فإن الفعل يضاف إلى الشمس والغيث. كذلك التقاط آل فرعون موسى فإن الله قدره لحكمته وجعله علة لعداوته لإفضائه إليه بواسطة حفظه وصيانته كما في مجيء الغيث بالنسبة إلى إخراج الأزهار».((24))

الموضع الثاني:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل:116].

الآية كما يلاحظ خطاب للكفار الذين حرّموا البحائر والسوائب وأحلوا ما في بطون الأنعام وإن تكُ ميتةً.

ذكر الزمخشري أنّ اللام في الآية للتعليل، ولكنها لم تدلّ على غرض الفاعل

الحقيقي مع اتصالها بالفعل المضارع؛ في قوله: « واللام في ﴿ لِّتَفْتَرُوا ﴾ من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض».((25)) وهو يشير إلى التعليل المجازي باللام التي تتضمن معنى العاقبة والصيرورة، لأنّه لم ير أنّ النهي عمّا وصفت ألسنتهم الكذب من تحريم وتحليل بأهوائهم ونسبته إلى الله غرضا للافتراء عليه. أي أنهم كانوا ينسبون التحريم والتحليل إلى الله تعالى، ويقولون: إنه أمرنا بذلك.

لم يكن "الافتراء" الغرض المقصود من كذبهم. بل هو عاقبة صار إليها من جملة أغراض أخرى طويت في السياق هي التي ترتّب عليها الافتراء على الله، وإن تضمن هذا الأخير التعليل فهو من طريق المجاز. باعتبار اللام لام الصيرورة والعاقبة المستعارة من التعليلية كون الافتراء حاصلا، لا باعتبار كونه مقصودا للقائلين، فكان المقصد من اللام هنا تنزيل الحاصل المحقق حصوله بعد الفعل منزلة الغرض المقصود من الفعل.((26))

وأمّا أبو حيان فيرى أنّ اللام باقية على أصلها في التعليل « والظاهر أنها لام التعليل وأنهم قصدوا الافتراء كما قالوا ﴿ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ [الأعراف:28]، ولا يكون ذلك على سبيل التوكيد لما تقدم لتضمنه الكذب، لأنّ هذا التعليل فيه التنبيه على من افتروه عليه، وهو الله تعالى».((27))

على رأي أبي حيان يكون حمل معنى الحرف على الحقيقة أظهر وأولى من حمله على المجاز في دلالته على التعليل الحقيقي، لأنّ ما ذكر من وصف بالكذب من قبل الكفار كان الغرض المقصود منه هو الافتراء بدليل التنبيه على المفترى عليه وهو الله ﷻ وتقديم المتعلق الجار والمجرور الدال عليه على المفعول به (الكذب) لربطه بفعل الافتراء مباشرة في النظم والتركيب النحوي في كلا الموضعين التاليين للغرض في قوله: ﴿ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل:116] . ولم

يقل: (لتفتروا الكذب إن الذين يفترون الكذب لا يفلحون). ولم يقل: (لتفتروا الكذب على الله إنّ الذين يفترون الكذب على الله لا يفلحون).

وذلك لما في التقديم من دلالة بليغة على أن غرضهم المقصود الافتراء على الله والتقول عليه بهتانا وزوراً بما لم يأمرهم به. ولعلّ هذا المعنى أوفق من حمل اللام على التعليل المجازي.

ومن ناحية أخرى فإنّ إخراج الغرض هذا المخرج من التعبير عن الحال بالمآل ينمّ بوجه من الوجوه على براعة في البيان، لما ينطوي عليه من تهكم بالمفترين على الله الكذب لأنّ « من قال على أحد ما لم يأذن فيه كان قوله كذباً، وكان كذبه لقصد افتراء الكذب، وإلا لكان في غاية الجهل، فدار أمرهم في مثل هذا بين الغباوة المفرطة أو قصد ما لا يقصده عاقل، وهذا باب من التهكم عجيب، فكأنه قيل: فما يستحقون على ذلك ؟ فأجاب بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ﴾ ».((28))

الموضع الثالث:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر:5-6].

اختلف المفسرون في دلالة لام ﴿لِيَكُونُوا﴾ فقيل: لام الصيرورة لأنّ الشيطان لم يدعهم إلى السعير إنما اتفق أن صار أمرهم عن دعائه إلى ذلك.((29))

وذكر ابن حيان أنّ هذا من قبيل التعليل المجازي بذكر المسبب وطيّ السبب، «ونقول: هو مما عبر فيه عن السبب بما تسبب عنه دعاؤهم إلى الكفر، وتسبب عنه العذاب».((30))

وقيل اللام على أصلها في التعليل بالغرض؛ لما فيها من تقرير لعداوة الشيطان

وتحذيرٌ من طاعتِه بالتَّنبيهِ على أنَّ غرضَه في دعوة شيعته إلى اتباع الهوى والركون إلى الدنيا وملاذها، وهي علة للدعوة مخفية في خاطره الشيطاني وإن كان لا يجهر بها لأن إخفاءها من جملة كيده وتزيينه، وما قيامه بهذا إلا نكاية ببني آدم لتوريطهم وإلقاءهم في العذاب من حيث لا يشعرون، وعلى هذا المعنى فاللام ليست للعاقبة.((31))

ولعلّ الذي نراه في مجيء النظم على هذا الأسلوب من التعبير بالمآل أنّ فيه فضحٌ لمآل دعوة الشيطان، وفيه أيضا بإيراد مآل الاستجابة لدعوته مبالغة في التحذير من اتباعها، فالخطاب هنا في غاية التحذير كما ذكر القرطبي،((32)) وهذه الفائدة تذهب ما لو جعلنا اللام للتعليل بالغرض الحقيقي، فيما لو قيل: (إنما يدعوا حزبه ليزين لهم اعمالهم ويخدعهم بمكره وكيده).

فإنّنا لا نجد في هذا النظم مبالغة في التحذير كما نجدها فيما ورد عليه النّظم القرآني، وليس فيه أيضا فضح للخاطر الشيطاني الذي يترصدّ بني آدم لإهلاكهم والنكاية بهم وزجّهم في نار جهنّم.

وقد صرّح القرآن الكريم عن دافع الشيطان في غير ما موضع من سياقاته، **كقوله تعالى:** ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ **[ص: 79 ـ 83].**
يقول ابن عاشور: « ... إن الشيطان قد يكون ساعيا لغاية إيقاع الآدميين في العذاب نكاية بهم، وهي علة للدعوة مخفية في خاطره الشيطاني وإن كان لا يجهر بها لأن إخفاءها من جملة كيده وتزيينه...»((33))

الموضع الرابع:

قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ

مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾ [الأحزاب:72-73].

يرى القرطبي أنّ اللام في الآية للتعليل، بمجيء العذاب نتيجة متعلقة بالفعل وحاصلة منه وهو القيام بحمل الأمانة، « اللام في ﴿ **ليعذّبَ** ﴾ متعلقة بـ" حمل" أي حملها ليعذب العاصي ويثيب المطيع، فهي لام التعليل، لأن العذاب نتيجة حمل الأمانة».((34))

بينما يذهب ابن عطية وغيره أنّها للعاقبة فقط؛ لأنّ الإنسان لم يحمل الأمانة ليقع عليه العذاب لكنه حملها فصار الأمر به وآل إلى أن يعذب من نافق ومن أشرك وأن يتوب على من آمن.((35))

ويذهب بعض المفسرين إلى أنّ لام ﴿**ليعذّب**﴾ للتعليل من طريق المجاز، لأنّ التّعذيب نتيجة لحمل الأمانة، كوقوع التأديب نتيجة الضرب في: ضربته للتأديب. والنتيجة في مقام العلة الباعثة على القيام بالفعل.((36))

يقول أبو السعود في دلالة لام العاقبة على التعليل الذي أبرز في معرض الغرض الواقع نتيجة للفعل« أي حملها الإنسان ليعذب الله بعض أفراده الذين لم يُراعوها ولم يقابلوها بالطَّاعة على أنَّ اللام للعاقبة فإنَّ التَّعذيب وإنْ لم يكُن غرضاً له من الحمل لكن لما ترتَّب عليه بالنسبة إلى بعض أفراده ترتُّب الأغراض على الأفعال المعلَّلة بها أبرز في معرض الغرض أي كان عاقبة حمل الإنسانِ لها أنْ يعذب الله تعالى هؤلاءِ من أفراده لخيانتِهم الأمانة وخروجِهم عن الطَّاعةِ بالكُلِّية...»((37))

ومجيء التعليل على هذا النمط نراه أبلغ في التعبير عن المعنى، خاصة وأنّ السياق

ذكر ظلم الإنسان وجهله مرتبطا بحمل الأمانة فاقتضى المقام بيان نتيجة حمل الإنسان المتلبس بصفتي الظلم والجهل لها.

كما نلمح في الوصفين بعداً بيانياً لطيفاً في تقديم الظلم على الجهل وعلاقتهما بالغرض المجازي الذي تقدّم فيه أيضا فعل التعذيب على فعل التوبة، ففي ذلك تنبيه على ما يقع من الإنسان المتلبس بالظلم والجهل من حمله للأمانة؛ فهو ظالم بإنكاره لها وتفريطه في اتباعها وأداءها فهذا واقع من المنافقين والمشركين، فتقدم التعليل بالعذب مبرزاً نتيجة ظلم هؤلاء مترتبا على الوصف المتقدم. وإما جاهل بشرائعها وأحكامها ومخطئ ومقصر في اتباعها، فهذا يتصور وقوعه ممن لم تبلغه الرسالة أو المؤمنين المقصرين فهؤلاء مستحقون للتوبة بإيمانهم. فترتب التعليل المتأخر بالتوبة على الوصف المتأخر. وفي هذا المعنى مقابلة دقيقة في ترتيب الغرض اللاحق على وصف سابق، في قوله: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [الأحزاب:72-73].

ولا يقف السّياق عند هذا الحد من البيان بل يمدنا بمقابلة أخرى نجدها غاية في البلاغة متناسبة مع ما سبق من المعنى من تقابل بين الظلم والعذاب والجهل والتوبة، وذلك في قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ . ففي علاقة هذه الفاصلة مع ما سبقها بيان عجيب، وذلك أن الله ذكر في «الإنسان وصفين الظلوم والجهول وذكر من أوصافه وصفين فقال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ أي كان غفورا للظلوم ورحيما على الجهول، وذلك لأن الله تعالى وعد عباده بأنه يغفر الظلم جميعا إلا الظلم العظيم الذي هو الشرك كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:13].

وأما الوعد فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:48]. وأما الرحمة على الجهل فلأن الجهل محل الرحمة ولذلك يعتذر المسيء بقوله ما علمت».((38))

والذي يظهر لنا مما سبق أنّ الظلم نتيجته العذاب وهو أدعى للمغفرة إن ترك الظالم ظلمه واتبع الحق ولم ينقص منه، والجهل نتيجته التوبة إن آمن الجاهل لأنّه ادعى للرحمة بتركه لجهله والبحث عن الحقيقة إذا وقع منه ذلك في الحياة الدنيا. ولكن السّياق هنا عن اليوم الآخر وبيانه لما ترتب من عقاب وجزاء من حمل الأمانة فلا مجال وسِعَة للتوبة فيه.

الموضع الخامس:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴾[الاعراف: 128].

ورد هذا السياق في قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وفيه بيان لمقالة ملأ فرعون وقعت موقع الاستفهام الإنكاري في قولهم: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ ﴾، وهو استفهام « مستعمل في الإغراء بإهلاك موسى وقومه والإنكار على الإبطاء بإتلافهم».((39))

والشاهد في هذا السياق في قول الملأ: ﴿ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾. اللام في ﴿ لِيُفْسِدُوا ﴾ هي لام التعليل التي تسمّى لام العاقبة، والتعليل بها ليس تعليلا حقيقيا بل هو تعليل مجازي مآلي، فيه مبالغة في الإنكار إذ جعلوا ترك موسى وقومه معللا بالفساد، شبه الحاصل عقب الفعل لا محالة بالغرض الذي يفعل الفعل لتحصيله، واستعير لذلك المعنى حرف اللام عوضا عن فاء التعقيب.((40))

وإذا تأملنا التوظيف الدّقيق لهذه اللام في هذا السياق وجدناه واقعاً موقعاً غايةً في الإحكام والدقة في البيان، لأنّ دلالة المآل التي يحملها حرف اللام متوافقة تمام التوافق مع الاستفهام الذي جاء في بداية مقالة الملأ، ففي الاستفهام اغراء لفرعون لتسريع الفتك بموسى وقومه، وهذا الأمر يناسبه ذكر التعليل مآليّا لإبراز حقد الملأ وزيادة في فضح تحريضهم للإسراع بإهلاك موسى ومن معه. لأن ترك موسى ودعوته مآلها في نظرهم فساد في الأرض؛ بإفساد دين الكهنة والمملكة وفيه تفريق لجموع الناس وإثارة للبلابل بينهم وتركهم تعظيم فرعون وتأليهه.

ولو قيل: (أتذر موسى ومن معه ليعشوا بسلام في مصر وينشروا دعوتهم). لم يكن في الكلام مبالغة تصوّر لنا حال ملأ فرعون الداعية إلى تسريع إهلاك موسى وقومه والحرص الشديد على ذلك لأجل المحافظة على مكانتهم وشرفهم واستعبادهم للناس وسلب أموالهم.

وقد ألمح أبو حيان في تفسيره إلى هذا المعنى، ننقله وإن كان به شيء من التطويل، « تضَمَّن قول الملأ إغراء فرعون بموسى وقومه وتحريضه على قتلهم وتعذيبهم حتى لا يكون لهم خروج عن دين فرعون ويعني بقومه من اتبعه من بني إسرائيل فيكون الاستفهام على هذا استفهام إنكار وتعجب، وقيل: هو استخبار والغرض به أن يعلموا ما في قلب فرعون من موسى ومن آمن به، قال مقاتل: والإفساد هو خوف أن يقتلوا أبناء القبط ويستحيوا نساءهم على سبيل المقاصة منهم كما فعلوا هم ببني إسرائيل، وقيل الإفساد دعاؤهم الناس إلى مخالفة فرعون وترك عبادته.

وقرأ الجمهور ويذرك بالياء وفتح الراء عطفا على ليفسدوا أي للإفساد ولتركك وترك آلهتك وكان الترك هو لذلك وبدؤوا أولا بالعلة العامة وهي الإفساد ثم اتبعوه بالخاصة ليدلوا على أن ذلك الترك من فرعون لموسى وقومه هو أيضا يؤول إلى شيء

يختص بفرعون قدحوا بذلك زند تغيظه على موسى وقومه ليكون ذلك أبقى عليهم إذ هم الأشراف وبترك موسى وقومه بمصر يذهب ملكهم وشرفهم».((41))

خاتمة

الذي يمكن أن نخلص إليه من خلال كل ما سبق ، أنّ هذا النوع من التعليل بحرف اللاّم، هو تعليل يضيف إلى العربية نمطا خطابيّا جديداً إلى جملة ما تزخر به من أساليب، ويمكن أن نصطلح عليه "أسلوب الخطاب المآلي".

وإن اختلف النحاة والمفسرون في دلالة اللام على العاقبة أو الصيرورة أو إفادتها للتعليل بالغرض من طريق المجاز أو بقاءها على أصلها في إفادة التعليل حقيقة في كثير من المواضع والشواهد خاصة في القرآن الكريم، يبقى هذا النّمط من التعبير في غاية البلاغة لدلالته على معنيين كل منهما قد يكون مطلوبا في السّياق، وقد أظهر لنا الخطاب القرآني دقة في استعماله في جملة من سياقاته التي تطرقت إليها هذه الدراسة بالبيان، بتوظيفه لحرف واحد " اللام" لإيصال المعنى على أكمل نظم وأوسع صورة وأحكم خطاب.

ولعل ما يوصي به هذا العرض في الأخير الباحثين، ضرورة إقامة دراسات منفردة ومفصّلة تتصل اتصالا مباشرة بهذا الأسلوب، الذي تحفل به كثير من الشواهد العربية والقرآنية، وذلك أنّ العناية به خاصة من خلال تتبعه في مختلف السياقات القرآنية من شأنه أن يمدّنا بصور جديدة من صور البيان والإعجاز الأسلوبي واللغوي في الخطاب القرآني.

الحواشي والإحالات:

((1)) – ينظر: محمد الأمين الأرمي: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط:1، (1421 هـ-2001م)، ج:21، ص:105.

((2)) – البيت للشاعر سابق بن عبد الله البربري. وهو من شعراء العصر الأموي. ينظر ديوان شعره، جمع وتحقيق: بدر ضيف، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية-مصر، ط:1، (2004م)، ص:136.

((3)) – لم أقف على قائله بهذا النظم، وهناك بيت آخر يشبهه لسابق البربري، ينظر: الديوان، ص:135. يقول سابق البربري:

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودرونا لخراب الدهر نبنيها.

((4)) – البيت لسابق بن عبد الله البربري، ينظر ديوانه، ص:130.

((5)) – البيت لأبي العتاهية، ينظر: ديوان شعره، دار بيروت- لبنان، ط:1، 1406ه– 1986م، ص:46. مع تغير في لفظة (تراب) جاء في الديوان (تباب).

((6)) – ينظر: شمس الدين القرطبي (ت: 671ه): الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:2، (1384ه - 1964م)، ج: 13، ص: 252؛ ومحمد الأمين الأرمي: : تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج:21، ص:105.

((7)) – أبو الفرج المعافى (ت: 390ه): الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تح: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:1، (1426 ه - 2005 م)، ص:705.

((8)) – القرطبي: الجامع في أحكام القرآن، ج:13، ص:252.

((9)) – محب الدين الحلبي، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: 778 ه): شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، تح: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – مصر، ط:1، (1428ه)، ج:8، ص:4260

((10)) – ينظر: أبو القاسم الزجاجي(ت: 337ه): اللامات، تح: مازن المبارك، دار الفكر – دمشق، ط:2، (1405ه-1985م)، ص:119؛ وعلي بن عيسى الرماني: كتاب منازل الحروف، تح: عرفان بن سليم حسونة، المكتبة العصرية – بيروت، ط:1، 1426ه-2005م، ص:202؛ وبدر الدين المرادي(ت: 749ه): الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة - محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:1، (1413ه - 1992م)، ص:121.

((11)) – ينظر: المرادي: الجنى الداني، ص:121؛ وجمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت:761ه)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط:01، (1411ه – 1991م)، ج:1، ص:240.

((12)) – ينظر: فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، دار الفكر، عمان- الأردن، ط:01، (1420ه – 2000م)، ج:3، ص:90.

((13)) – ينظر: المرجع نفسه، ج:3، ص:90.

((14))– أبو البقاء ابن يعيش (ابن الصانع) (ت: 643ه): شرح المفصل للزمخشري، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 01، (1422ه – 2001م)، ج:4، ص:231 و ص: 242.

((15))– المصدر نفسه، ج:4، ص:232.

((16)) – محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس، (1997م)، ج:20، ص:75.

((17))– ابن يعيش: شرح المفصل، ج:4، ص:231 و ص: 242.

((18)) – جار الله محمود، أبو القاسم الزمخشري (ت: 538ه): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد وعلي معوض وفتحي حجازي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط:3، (1407ه-1987م)، ج:3، ص:394.

((19)) – بدر الدين الزركشي (ت: 794ه): البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية- القاهرة، ط:01 ، (1376 ه – 1957م)، ج:4، ص:346.

((20)) – ينظر: أبو الحسن الواحدي (ت: 468ه): التفسير البسيط، تح: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط:1، (1430 ه)ج:17، ص:336؛ والحسين بن الفراء البغوي (ت: 510ه): معالم التنزيل في تفسير القرآن تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط:1، (1420ه).، ج:3، ص:524؛ والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج:13، ص:252.

((21)) – الزمخشري: تفسير الكشاف، ج:3، ص:398.

((22)) – محمد فخر الدين الرازي (ت: 606ه): مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:3، (1420ه).، ج:24، ص:195؛ وأبو حيان الأندلسي (ت: 745ه): البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، (1420ه).، ج:7، ص:101؛ وناصر الدين البيضاوي (ت: 685ه): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:1، (1418ه)، ج:4، ص:283؛ ومحمد أبو السعود العمادي (ت:

982هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2، 1411ه، ج:7، ص:4؛ والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج:20، ص:76.

((23)) – إبراهيم بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1404ه- 1984م، ج:14، ص:246.

((24)) – بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج:4، ص:347.

((25))– الزمخشري: الكشاف، ج:2، ص:598. والبيضاوي: أنوار التنزيل، ج:3، ص:424.

((26)) – ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ج:20، ص:106. والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج:14، ص:311.

((27)) – أبو حيان: البحر المحيط، ج:5، ص:527.

((28)) – أبو بكر البقاعي: نظم الدرر، ج:4، ص:320.

((29)) – – عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت: 542هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، (1422ه)، ج:4، ص:430. وينظر: نظام الدين الحسن القمي النيسابوري (ت: 850هـ): غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية- بيروت، ط:1، (1416ه-1996م)، ج:5، ص:508.

((30)) – أبو حيان: البحر المحيط، ج:9، ص:14. وينظر: سراج الدين بن عادل (ت:775هـ): اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط:1، (1419 هـ -1998م)، ج:16، ص:104.

((31)) – البيضاوي: أنوار التنزيل، ج:4، ص:254. وينظر: أبو السعود: إرشاد العقل السليم، ج:7، ص:144؛ وأبو العباس أحمد ابن عجيبة (ت:1224هـ):البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، طبع على نفقة: حسن عباس زكي – القاهرة، ط:1،(1419 هـ-1999م)، ج:4، ص:519؛ وشهاب الدين محمود الألوسي (ت: 1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، (1415 هـ)، ج:11، ص:342؛ والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج:22، ص:262.

((32)) – القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج:2، ص:209.

((33)) – ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج:22، 262.

((34)) – المصدر نفسه، ج:14، ص:258.

((35)) – ابن عطية: المحرر الوجيز، ج:4، ص:403؛ وينظر: أبو حيان: البحر المحيط، ج:8، ص:511.

((36))– الزمخشري: الكشاف، ج:3، ص:565. والبيضاوي: أنوار التنزيل، ج:4، ص:240؛ وابن عاشور: التحرير والتنوير، ج:131،22.

((37)) – أبو السعود: إرشاد العقل السليم، ج:7، ص:118.
((38)) – الرازي: مفاتيح الغيب، ج:25، ص:189.
((39)) – تفسير التحرير والتنوير، ج:9، ص:58.
((40)) – ينظر المصدر نفسه، ج:9، ص:58.
((41)) – أبو حيان: البحر المحيط، ج: 5، ص:143.

Express the situation as a result when the grammarians And his rhetoric in The Quranic Discourse

Dr. Boukhezna Hamza
Department of Islamic civilization
Institute of Islamic Sciences - Eloued University
boukhezna-hamza@univ-eloued.dz

Abstract:

This article deals with the angle of the stylistic angles that characterize the Qur'anic discourse, It is an expression of the current situation with the result that will lead to it This is shown in the use of a letter of meaning, which is the "letter of the laam " when the meaning of reasoning is metaphorical, as some of the grammarians have said. Here we have tried to highlight this unique expressionist style, which we see a lack of attention from scholars. We discussed what the grammarians said about this linguistic style. And with an attempt to articulate some of its rhetorical aspects in the Qur'anic discourse.

Keywords:

Rhetoric ; Situation ; The Result ; Discourse ; Quran.